ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.com

The Apostles in the Quran A Comparative Explanatory Study

A B S T R A C T

D. Adel Mahmoud Mohammed Al Samurai

College of the greatest Imam University / Samarra

The science of interpretation is undoubtedly for the sake of science a great deal, aand for its high status Therefore, only the great imams are specialized in it, because the Holy Qur'an contains an arbitrator, a copyist, a copyist, a translator, an interpreter and a translator. Imams understand his minutes and secrets.

It is known that the Holy Quran descended in the language of the Arabs, on the Suni methods of their speeches

***Keywords*:**
Dedicated to the definition of the editors
Devoted to interpretative issues
Readings

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

© 2018 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.25.2018.05

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 10 Jun. 2016
Accepted 22 January 2016
Available online 05 xxx 2016

الحواريّون في القرآن الكريم دراسة تفسيرية مقارنة

أ.م.د. عادل محمود محمد السامرائي /كلية الإمام الأعظم الجامعة/سامراء

الخلاصة

فإن علم التفسير - من غير شك - يعد من أجل العلوم قدرا ورفعة ، ومن وأعظمها مكانة ، ولذلك لم يتخصص فيه من الناس إلا الأئمة الأفذاذ ، لما تضمّنه القرآن الكريم من محكم ومتشابه ، وناسخ ومنسوخ ، ومجمل ومفسّر ، وغير ذلك مما يتعذّر على غير أولئك الأئمة فهم دقائقه وأسراره.

ومن المعلوم أن القران الكريم نزل بلغة العرب ، على سنن أساليب خطاباتهم، وأن الصحابة الكرام وإن فهموا القرآن في جملته لكنهم لم يكونوا بمرتبة واحدة في فهم القرآن

* *Corresponding author: E-mail* : adxxxx@tu.edu.iq

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أكمل خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن والاه.

أما بعد:

؛ إذ من الطبيعي أن تتفاوت مراتبهم لتفاوتهم في إدراك ما صاحب نزول القرآن من دقائق الأحداث والمواقف ، فضلا عن تفاوتهم في فهم ما اشتملت عليه لغة العرب من فنون خطابية لا يدركها كلها إلا من لاحظته عيون العناية الربانية.

ومما لا شك فيه أن هذا التفاوت قد ورثه التابعون وورثه عنهم مَن بعدهم.

ثمَّ برزت لدى أئمة التفسير الاتجاهات المتنوعة مع ميل بعضهم إلى التفسير بالأثر، وبعضهم إلى التفسير بالرأي ، حتى وصل إلينا هذا العلم الجليل بكل اتجاهاته المتعددة والمتنوعة.

ومع كل تلك التفسيرات والتأويلات بقيت في علم التفسير آيات كثيرة بحاجة إلى دراسة دقيقة لحل مشكلها ، والكشف عن غامض معناها.

ومن ذلك الآيات التي تحدثت عن (الحواريين) وما اشتملت عليه من مسائل، وإن كثرت فيها الآراء والمناقشات والردود والترجيحات، فهي – كما أعتقد – ما تزال رحبة تتسع لمزيد من البحث والدراسة.

وقد تناولت في هذا البحث تلك الآيات وجعلتها على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: خصصته للتعريف بالحواريين ، وتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: الحواريون لغة.

المطلب الثاني: عددهم.

المطلب الثالث: مهنتهم.

المطلب الرابع: حقيقتهم.

المبحث الثاني: خصصته للمسائل التفسيرية في قوله تعالى: (وإذ أوحيت إلى الحواريين) _ (ونكون عليها من الشاهدين). وفيه مطالب:

المطلب الأول: القراءات.

المطلب الثاني: آراء المفسرين في إيمان الحواريين:

المبحث الثالث: خصصته للمسائل التفسيرية في قوله تعالى: (فلما أحس عيسى منهم الكفر _ واشهد بأنا مسلمون). وفيه مطالب:

المطلب الأول: معنى (أحس).

المطلب الثاني: المقول لهم.

المطلب الثالث: وقت الاستنصار والغرض منه.

المطلب الرابع: سبب ظهور كفرهم.

المطلب الخامس: معنى(نحن انصار الله) و(أنصاري إلى الله).

المبحث الثالث: خصصته للمسائل التفسيرية في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله) _ (فأصبحوا ظاهرين). وفيه مطالب:

المطلب الأول: القراءات.

المطلب الثاني: الجهاد في شريعة عيسى.

المطلب الثالث: تماثل (من أنصاري إلى الله) في الآيتين.

المطلب الرابع: ظهور الذين آمنوا.

المطلب الخامس: الفرق بين الصحابة والحواريين.

وأسأل الله تعالى أن يلهمني الصواب ، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به. والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: التعريف بالحواريين:

المطلب الأول: الحواريون لغة:

قال ابن فارس رحمه الله تعالى : الحَوَر: شدّةُ بياض العينِ في شدّةِ سوادِها.

ويقال: حوّرت الثيابَ، أي: بيّضْتُها، ويقال لأصحاب عيسى عليه السلامُ الحواريُّون؛ لأنهم كانوا يحوّرون الثِّياب، أي: يبيّضونها. هذا هو الأصل، ثم قيل لكلِّ ناصر: حَوَارِيٌّ[i].

وفي الحديث الشريف: (إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا ، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّامِ)[ii].

وقال الزجَّاج: أَصل التَّحْوِير فِي اللُّغَةِ : مِنْ حارَ يَحُورُ، وهو الرُّجوعُ. والتَّحويرُ: التَّرجيعُ، والْحوارِيُّونَ : خُلْصَانُ الأَنبياء عليهم السلام وصفوتهم.

وتأويل الحواريين في اللغة: الذين أُخلِصوا ونُقُّوا من كل عيب. وتأويله فِي النَّاسِ : الذي قد رُوجِعَ فِي اختِياره مرَّةً بعدَ مرَّةٍ فَوُجِدَ نقيّا من العيوب[iii].

ونقل الراغبُ عن بعض العلماء سبب تسميتهم بالحواريين: " لأنهم كانوا يطهّرون نفوسَ الناس بإفادتهم الدين والعلم[iv].

وقد أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك أنَّ (الحواري) :اسم معرب من النبطية ، أصله: (هواري)[v].

وقد توسَّط ابن الأنباري رحمه الله تعالى بقوله: "هذا حرف اشتركت فيه لغة العرب ولغة النبط"[vi].

وجزم ابن عاشور بأنها كلمة معربة من الحبشة ، وهي ليستْ عربية الأصل ، ولا مشتقة من مادة عربية ، وأنه كان معروفا عند نصارى العرب ، وأخذوه من نصارى الحبشة ، ولا يعرف هذا الاسم في الأناجيل.

ثم قال:
"وقد أَكثر الْمفسرون وأَهل اللغة في احتمالات اشتقاقه واختلاف معناه ، وكل ذلك إلصاق بالكلمات التي فيها حروف: (الحاء ، والواو، والراء) ، لا يصحُّ منْه شيء"[vii].
غير أن المدققين في علم اللغة يثبتون أن (النبط) شعب عربي ، كانت لغتهم آن ذاك لغة محلّيّة ، ومن ابرز استدلالاتهم على عروبتهم ، وفرة الألفاظ المشتركة بين اللغتين[viii].

المطلب الثاني: عددهم:

ذكر جمهور المفسرين أن عدد الحواريين كان اثني عشر رجلا.
وضبط أبو حيان أسماءهم والأماكن التي استقروا فيها إذ قال:
"والحواريون اثنا عشر رجلا ، وهم أوّل مَن آمن بعيسى ، بثَّهم عيسى في الآفاق، بَعَثَ بُطْرُس وَبُولُس إِلَى رُومِيَّةَ، وَأَنْدارَس ومَتَّى إِلَى الْأَرْضِ التي يأكل أهلها الناس، وبُوقاس إلى أَرض بابل ، وفيليس إلى قَرْطَاجَنَّةَ وهي إفريقيّة ، ويَحْنَس إلى أُفْسُوس قرية أصحاب الكهف ، ويعقوبين إلى بيت المقدس ، وابن بَلْيَمَن إلى أرض الحجاز ، وتستمر إلى أرض البربر وما حولها"[ix].
وتعقّبه العلامة الآلوسي بقوله: "ولست على ثقةٍ من صحة ذلك ، ولا من ضبط أسمائهم"[x].
واختار الشيخ محمد عبده التوقف في عددهم والسكون عنه ؛ لأن القرآن لم يُعيّنه[xi].
والذي يظهر أن المفسرين عليهم الرحمة لم يقفوا على دليل يرجح عندهم الجزم في ضبط عددهم ، وإنما أخذوا ما ذكروه عن أهل الكتاب.

المطلب الثالث: مهنتهم:

ذكر كثير من المفسرين أن الحواريين كانوا يمتهنون صيد السمك ، وأن عيسى عليه السلام مرّ بهم ، فقال لهم : تعالوا نصطاد الناس. قالوا: من أنت؟ ، قال :أنا عيسى بن مريم ، عبد الله ورسوله. فطلبوا منه المعجزة على ما قال ، فلما أظهر المعجزة ، آمنوا به فهم الحواريون.
وذكر بعضهم أنهم كانوا غسّالين يحورون الثياب أي: يبيّضونها ، وذكروا أن أُمَّه عليهما السلام اسلمته إلى صباغ فكان إذا أراد أن يعلمه شيئاً كان هو أعلم به منه ، وأراد الصباغ أن يغيب لبعض مهماته فقال له: ههنا ثياب مختلفة ، وقد علّمتُ على كل واحد علامة معينة فاصبغها بتلك الألوان بحيث يتم المقصود عند رجوعي ، ثم غاب فطبخ عيسى عليه السلام جباً واحداً وجعل الجميع فيه ، وقال: كوني بإذن الله كما أريد.
فرجع الصباغ فأخبره بما فعل ، فقال: قد أفسدتَ عليَّ الثياب. قال: قم فانظر. فكان يخرج ثوباً أحمر وثوباً أخضر وثوباً أصفر كما كان يريد ، إلى أن أخرج الجميع على الألوان التي أرادها ، فتعجب الحاضرون منه ، وآمنوا به فهم الحواريون.

وذكروا أيضا أنهم كانوا ملوكاً ، وأن واحداً من الملوك صنع طعاماً وجمع الناس عليه ، وكان عيسى عليه السلام على قصعة منها ، فكانت القصعة لا تنقص، فذكروا هذه الواقعة لذلك الملك فقال: تعرفونه؟. قالوا: نعم. فذهبوا بعيسى عليه السلام قال: من أنت؟. قال: أنا عيسى بن مريم. قال: فإني أترك ملكي وأتبعك، فتبعه ذلك الملك مع أقاربه ، فأولئك هم الحواريون[xii].
وذكر الراغب رحمه الله عن بعض أهل العلم أنهم كانوا قصّارين أو صيّادين على التمثيل والتشبيه، وتصَّورَ منه مَن لم يتخصص بمعرفته الحقائق المهنةَ المتداولةَ بين العامة، وإنما كانوا صيادين لاصطيادهم نفوس الناس من الحيرة، وقودهم إلى الحق[xiii].
والذي أراه أن هذه الروايات لا يعوّل على واحدة منها، وليس هناك ما يؤيدها من آية أو حديث.
وسلك القفّالُ رحمه الله تعالى طريق التوفيق بين هذه الروايات المختلفة ، وجوّز أن يكون بعضهم من الملوك ، وبعضهم من صيادي السمك ، وبعضهم من القصارين ، والكل سمّوا بالحواريين لأنهم كانوا أنصار عيسى عليه السلام وأعوانه والمخلصين في محبته وطاعته وخدمته[xiv].
وهذا التوفيق حسن ، لكن يحتمل أنهم زاولوا مهنا غير هذه المذكورة.
وذكر هذه المسألة لا يترتب عليها فائدة ، ولم يعيّنها القرآن الكريم.
المطلب الرابع: حقيقتهم:
ذهب جمهور علماء الأمة إلى أن الحواريين هم خلصان عيسى عليه السلام الذين آمنوا به ونصروه ، وتلقوا عنه التعاليم ، ثم انتشروا لبثّها بين الناس[xv].
وحملوا قوله تعالى: چ ﻫ ﻫ ﻫ ﻫ ﻫ ﻫ ﻫ ﻫ ﻫ ﻫ ﻫ ﻫ ﻫ ﻫ ﻫ ﻫ چ[xvi]، على معنى: أمرتهم في الإنجيل على لسان عيسى ، إذ الوحي يستعمل في كلام العرب بمعنى الأمر ، أو يراد به الإلهام كما في قوله تعالى: چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ چ[xvii]، و چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ چ[xviii].
وانفرد الإمام الرازي بقولٍ لا يخلو من غرابة عند تفسيره لقوله تعالى: چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ چ[xix] ، إذ قال:
"وهذا يقتضي أن يكون للشاهدينَ فضلٌ يزيد على فضل الحواريين، ويفضل على درجته، لأنهم هم المخصوصون بأداء الشهادة".
وبعد نقله عن ابن عباس تفسيره لقوله تعالى: چپ پ پ چ،أي: اكتبنا في زمرة الأنبياء. قال:

"وقد أجاب الله دعاءهم وجعلهم أنبياء ورسلا، فأحيوا الموتى، وصنعوا كل ما صنع عيسى عليه السلام"[xx].
وتابعه شيخ زاده ونقل عبارته نفسها[xxi].
لكنْ نَقَلَ ابن عادل عبارة الإمام بقوله: "لأن كل نبي شاهد أمته ، وقد أجاب الله دعاءهم، وجعلهم مثل الأنبياء والرسل وأحيوا الموتى كما صنع عيسى عليه السلام"[xxii].
ولا أدري هل استبعد ابن عادل عبارة الإمام فأضاف كلمة (مثل) ، أو أنه وجدها هكذا فنقلها كما هي؟
وكيف ما كان ، ففي القلب شكٌّ من صحة نسبة هذه العبارة إلى الإمام - وإن كانت بحروفها في تفسيره- فالإمام أجلّ قدرا من أن يفوته أن معنى چہ هچ محمول على ظاهره المراد به الوحي المخصوص بالأنبياء عليهم السلام ، وأنَّ الحواريين ليسوا كذلك.
وهو نفسه القائل بعد عبارته بأسطر قليلة :
" إن الحواريين كانوا اثني عشر، وكانوا مجتمعين في بيت فنافق رجل منهم، ودلَّ اليهودَ على عيسى عليه السلام، فألقى الله شبهه عليه ورفع عيسى، فأخذوا ذلك المنافق الذي كان فيهم، وقتلوه وصلبوه على ظنٍ أنه عيسى عليه السلام[xxiii].
ولا أدري كيف اتصف بالنفاق أولئك الأنبياء؟!.

المبحث الثاني: المسائل التفسيرية في قوله تعالى:

چہ ھ ہ ھ ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ئج[xxiv].

المطلب الأول: القراءات"

فقد قرأ الكسائى وحده: (هَل تَسْتَطِيع رَبك) بِالتَّاء ونصب الباء واللَّام مدغمة في التَّاء[xxv].
وهذه القراءة مرويّةٌ عن عليّ وابن عبّاس. وروى الطبري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان الحواريون لا يشكّون أن الله قادر أن ينزل عليهم مائدة، ولكن قالوا: يا عيسى هل تَسْتطيع ربَّك؟[xxvi].
قال السَّخاوي رحمه الله: فإنْ قيل: قراءة الكسائي: (هل تستطيعُ ربَّك)، راجعة إلى ما روى عبادة بن نَسِيّ[xxvii] عن عبد الرحمن بن غَنْم[xxviii]، قال: سألتُ معاذ بن جبل عن قول الحواريين: (هل تستطيع ربَّك) أو (يستطيع ربُّك)؟.
فقال: أقرأني رسول الله ﷺ:(هل تستطيع ربَّك) مراراً ، بالتاء والنصب.
وهذا حديث يرويه محمد بن سعيد الشامي[xxix] وهو مشهود على كذبه، ورداءة مذهبه.
قلنا: ليس هذا الحديث هو أصل القراءة ، ولا هي راجعة إليه.
والقراءة ثابتة مقطوع بصحتها، وإذا علم ذلك من غير هذا الحديث فلا يقدح ذلك فيه[xxx].
وقد وجه جمهور المُعْربين قراءة الكسائي على تقدير محذوف: هل تستطيع (سُؤال) رَبِّكَ.
وقال أبو عليّ الفارسيّ: وقد يُمكنُ أنْ يُسْتغنى عن تقدير (سُؤال) على أن يكون المعنى: هل تستطيعُ أنْ يُنَزِّلَ رَبُّكَ بدعائكَ.
قال أبو حيان: ولا يظهر ما قال أبو عليّ ؛ لأنَّ فعل الله تعالى وإن كان سببه الدعاء لا يكون مقدوراً لعيسى[xxxi].
وتابعه الآلوسي بقوله: وأنت تعلم أن اللفظ لا يؤدي ذلك فلا بد من التقدير[xxxii].
وعلى هذه القراءة يكون قوله تعالى: چ ئاچ انه عليه السلام أنكر عليهم الاقتراح ، وقلة طمأنينتهم إلى ما قد ظهر من آياته[xxxiii].
وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (هَل يَسْتَطِيع رَبك) بِالْيَاءِ وَرفع الْبَاء[xxxiv].
قال الإمام: أمَّا قراءة (يستطيع ربك) ، ففيها إشكال، وهو أنه تعالى حكى عنهم أنهم قالوا: (آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ) وبعد الإيمان كيف يجوز أن يقال إنهم بقوا شاكين في اقتدار الله تعالى على ذلك[xxxv].

وقد رجح كثير من المفسرين قراءة الكسائي ، وقالوا : وهذه القراءة أولى لأنها لا توجب شكّهم في استطاعة الله تعالى[xxxvi].

المطلب الثاني: آراء المفسرين في إيمان الحواريين:

ذهب الزمخشري إلى أنهم كانوا مدعين للإيمان ، وإنَّ الله تعالى ما وصفهم بالإيمان والإخلاص، وإنما حكى ادعاءهم لهما، ثم أتبعه قوله: چۇ ۆ چ فإذن إنّ دعواهم كانت باطلة ، وإنهم كانوا شاكين.
واستدلّ على ذلك بقوله تعالى: چۆ ۈ وچ بأنه كلام لا يَردُ مثْله عن مؤمنين معظِّمينَ لربهم.
واستدلّ أيضا بقول عيسى عليه السلام لهم: چ د ئا چ ، بأن معناه: اتقوا اللَّه ولا تشكوا في اقتداره واستطاعته، ولا تقترحوا عليه، ولا تتحكموا ما تشتهون من الآيات فتهلكوا إذا عصيتموه بعدها چ ئا ئه ئه چ إن كانت دعواكم للإيمان صحيحة.
ثم قال عند تفسير قوله تعالى: چ ئى ئى ی چ : وكانت دعواهم لإرادة ما ذكروا كدعواهم الإيمان والإخلاص. وإنما سأل عيسى وأجيب ليلزموا الحجة بكمالها ويرسل عليهم العذاب إذا خالفوا[xxxvii].
وعبارة القاضي رحمه الله لا تخلو من إيهام ، وهي محتملة أنه تابع الزمخشري في الجري على ظاهر الكلام بكون الحواريين شاكين في قدرة الله وفي صدق عيسى ﷺ كاذبين في دعوى الإيمان والإخلاص[xxxviii].
وقد نافح عنه الشهاب الخفاجي بقوله:
"ولك أن تقول: إنّ المصنف رحمه الله (البيضاوي) لم يذهب إلى ما ذهب إليه الكشاف، وأنّ مراده أن إخلاصهم الذي ادّعوه لم يكن محكما محققاً تحقيقاً لا تعتوره الأوهام، والوساوس الذي لا تضرّ المؤمن، ولا توقعه في مزلة الكفر فطلبوا إزالة ذلك"[xxxix].
ذهب عامة المفسرين إلى أن الحواريين كانوا مؤمنين ، ونقل السمين الحلبي الإجماع على ذلك.
ونقل عن ابن الأنباري قوله : " لا يجوزُ لأحد أن يتوَهَّم على الحواريّين ؛ أنهم شَكُّوا في قُدْرة الله تعالى[xl].

قال ابن عطية: لا خلاف أحفظه في أنهم كانوا مؤمنين[xli].
واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: چ ڤ ڤ ڤ ڄ چ[xlii] ، فهو تصريح بإيمانهم.
واستدلوا أيضا بأن وصفهم بالحواريين ينافي أن يكونوا على الباطل.

وأن الله تعالى أمر المؤمنين بالتشبه بهم والاقتداء بسنتهم في قوله تعالى: چ ى ى ي ي ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم چ[xliii]، وبأنَّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مدح الزبير بقوله : (إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّامِ)[xliv].
وقد وجّهوا قوله تعالى: چ ڤ ڤ و چ بتوجيهات مختلفة لا يخلو بعضها من نظر ، منها:
1- إنه جرى على طريقة عربية في العرض والدعاء ، كمن يقول للمستطيع لأمر : هل تستطيع كذا؟ ، على معنى أنه يطلّب العذر له إن لم يجبه إلى مطلوبه وأنّ السائل لا يحبّ أن يكلّف المسؤول ما يشقّ عليه.
ومنه ما جاء في الحديث: (إِنَّ رَجُلًا، قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ: أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُرِيَنِي، كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَضَّأُ)؟[xlv].
فإنّ السائل يعلم أنّ عبد الله بن زيد لا يشقّ عليه ذلك.
فليس قول الحواريّين المحكي بهذا اللفظ في القرآن إلاّ لفظاً من لغتهم يدلّ على التلطّف والتأدّب في السؤال ، كما هو مناسب لأهل الإيمان الخالص ، وليس شكّاً في قدرة الله تعالى ، ولكنّهم سألوا آية لزيادة اطمئنان قلوبهم بالإيمان بأن ينتقلوا من الدليل العقلي إلى الدليل المحسوس[xlvi].
وإنهم كانوا عالمين باستطاعة الله تعالى لذلك ولغيره علمَ دلالة وخبر ونظر ، فأرادوا علم معاينة كذلك ؛ كما قال إبراهيم ﷺ : چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ چ[xlvii] ، وقد كان إبراهيم علم لذلك علم خبر ونظر ، ولكن أراد المعاينة التي لا يدخلها ريب ولا شبهة ؛ لأن علم النظر والخبر قد تدخله الشبهة والاعتراضات ، وعلم المعاينة لا يدخله شيء من ذلك ، ولذلك قال الحواريون: چ ئۇ ئۇ چ كما قال إبراهيم : چ ڈ ڈ ژ ژ چ[xlviii] .
قال القرطبي : وهذا تأويل حسن[xlix].
2- ذهب بعض المفسرين إلى أن إيمان الحواريين لم يكن راسخا في أول أمرهم ، وأن قولهم: چ ڤ ڤ و چ ، كان في مراحل إيمانهم الأولى.
وقال البروسوي: هذا السؤال كان في ابتداء أمرهم قبل أن تستحكم معرفتهم بالله ولذلك أساءوا الأدب مع عيسى عليه الصلاة والسلام حيث لم يقولوا يا رسول الله ، أو يا روح الله وخاطبوه باسمه ونسبوه إلى أمه ، ولو وفقوا للأدب لقالوا : يا روح الله ، ونسبوه إلى الله ، ثم رفضوا الأدب مع الله وقالوا : چ ڤ ڤ وچ ، كالمتشكك في استطاعته وكمال قدرته على ما يشاء كيف يشاء ، ثم أظهروا دناءة همتهم وخساسة نهمتهم إذ طلبوا بواسطة مثل عيسى من الله تعالى مائدة دنيوية فانية وما رغبوا في فائدة دينية باقية[l].
قال القرطبي: قيل: كان هذا السؤال في ابتداء أمرهم قبل استحكام معرفتهم بالله عز وجل، ولهذا قال عيسى في الجواب عند غلطهم وتجويزهم على الله ما لا يجوز: چ ئا ئا ئە ئە چ ، أي: لا تشكوا في قدرة الله تعالى.
قلت: وهذا فيه نظر، لأن الحواريين خلصان الأنبياء ودخلاؤهم وأنصارهم .
ومعلوم أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم جاءوا بمعرفة الله تعالى وما يجب له وما يجوز وما يستحيل عليه وأن يبلّغوا ذلك أممهم، فكيف يخفى ذلك على من باطنَهم واختصّ بهم حتى يجهلوا قدرة الله تعالى؟
إلا أنه يجوز أن يقال: إن ذلك صدر ممن كان معهم ، كما قال بعض جهّال الأعراب للنبي ﷺ: (اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط)[li] ، وكما قال من قال من قوم موسى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ چ[lii].
وما ذكره القرطبي لا يخلو من وجاهة لكنه مفتقر لدليل.
3- وأجاب بعضهم بأن الحواريين فرقتان : مؤمنون وهم خالصة عيسى عليه الصلاة والسلام والمأمور بالتشبه بهم ، وكافرون وهم أصحاب المائدة، وسؤال عيسى عليه الصلاة والسلام نزول المائدة وإنزالها ليلزمهم الحجة.
قال الشهاب والآلوسي : يحتاج إلى نقل ، ولم يوجد[liii].
3- ومنها أن المُرادَ بالرَّبِّ جِبْرِيل ؛ لأنَّهُ كان يُرَبِّيهِ ويَخُصُّهُ بأنْوَاع الإعَانَةِ , لقوله - تبارك وتعالى - في أوَّلِ الآية (أَيَّدتُّكَ بِرُوح الْقُدُس) , والمعنى : أنَّك تَدَّعِي أنه يُرَبِّيك , ويَخُصُّكَ بأنْوَاع الإعانة , فهل يقدر على إنْزَالِ مَائِدَةٍ من السَّمَاءِ عَلَيْك ؟.
واستبعده أبو حيان[liv]، وهو جدير بالاستبعاد.
4- ومنها إنَّ چ ڤ چ ، زائدةٌ , والمعنى : هل يُنَزِّلُ رَبُّكَ؟.
وهذا الرأي مستغنى عنه ؛ لأنَّه لا يُزادُ من الأفعال إلاَّ (كَانَ) بشرطَيْنِ , وشَذَّ زيادةُ غيرها[lv].
5- ومنها قول السّدي أن السين زائدة ؛ فيكون المعنى : هل يطيع ، وكقولهم: اسْتَجَابَ وأَجَابَ , ومنه قول الشاعر:
وَدَاع دَعَا: يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبُ[lvi]

6- ومنها قول الحسن : أنهم سألُوهُ سؤال مستَخْبِرٍ : هل يُنَزِّلُ أم لا , فإن كان يُنَزِّلُ فاسأله لنا[lvii].
7- ومنها : أنَّ المعنى هل يفعلُ ذلك , وهل يقع منه إجابةٌ لذلك؟.
8- وقيل: إنَّ مرادهم الاستفهام على أنَّه تعالى هل قَضَى بذلك ، وهل عَلِمَ وُقُوعه؟. فإن لم يَقْضِ به , ولم يعلم وقوعه كان ذلك محالاً غيْرَ مَقْدُورٍ ؛ لأن خلافَ المَعْلُوم غَيْرُ مَقْدُورٍ[lviii].
والذي أراه أن الأجوبة الأخيرة لا تخلو من مناقشة ؛ إذ لو كان الأمر كما قالوا لما أنكر عليهم عيسى عليه السلام بقوله: چ ئا ئا ئە ئە چ.

المبحث الثاني: المسائل التفسيرية في قوله تعالى:
چ ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ي ي ئج چ[lix].

المطلب الأول: معنى: چ ئه چ:
قال الأخفش: چ ئه ئه چ ، هذا من (أَحَسَّ يُحِسُّ إحْساساً) وليس من (حَسَّ يَحُسُّ حَسَّاً) ، وهو في غير معناه ؛ لأن معنى حَسَسْتُ: قتلت. وأَحْسَسْتُ هو: ظَنَنْتُ[lx].
الإحساس: الوجود بالحاسة، وحسّه: قتله، كأنَّه أصاب حسه نحو قلبه وبطنه.
ويقال: حسَسْت، وحسِسْت، وحسِيت وأحسْتُ، فأما حَسَسْته فأصبتُه بحاستي نحو: عِنتهْ ويديتُه أي أصبتُه بهما.
فأما حسِسْت، فنحو علمت وفهمت، وأمّا حسيت فبقلب إحدى السينين ياء، وأما أَحَسْتُ فبحذف، إحداهما نحو: ظَلْتُ في ظَلِلْتُ، وكلا اللغتين تحريا للتخفيف[lxi].
فقوله تعالى: چ ئه ئه چ ، إما أن يجرى اللفظ على ظاهره، وهو أنهم تكلموا بالكفر، فأحس ذلك بأُذُنه ، وإما أن يحمل على أن المراد أنه عليه السلام عرف منهم إصرارهم على الكفر، وعزمهم على قتله، ولما كان ذلك العلم علما لا شبهة فيه، مثل العلم الحاصل من الحواس، عبر عن ذلك العلم الإحساس[lxii].
المطلب الثاني: المقول لهم:
ظاهر كلام المفسرين عليهم الرحمة في قوله تعالى: چ ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ چ، أن المقول لهم هم الحواريون.
وقيل: إنَّ المقول لهم جميع بني إسرائيل ؛ لقوله تعالى: چ ثى ثي جح جم حج حم خج خح چ[lxiii]
وتعقّب الآلوسي هذا القول بأنه ليس بشيء ؛ إذ الآية ليست بنص في المدعى ؛ إذ يكفي في تحقق الانقسام بلوغ الدعوة إلى الجميع[lxiv].
والذي يظهر أن جلّ المفسرين لم يفرقوا بين هذه الآية والآية في سورة الصف ، من حيث إن لكل آية خصوصية تتضمن أحداثا وأجواء ومقاصد خاصة ، وخطاب عيسى عليه السلام في هذه الآية ليس كخطابه في آية سورة الصف.
واستشهاد العلامة الآلوسي بآية سورة الصف هنا ، وقصر معنى الآيتين على معنى واحد لا أظنّه في محله.
بل الظاهر للمتأمل في الآيتين أن خطاب عيسى في هذه الآية متوجه لعموم بني إسرائيل ، وخطابه في آية سورة الصف متوجه للحواريين خاصة ، والدلائل والقرائن شاهدة بذلك ، كما سيأتي تفصيل هذه المسألة في المبحث التالي.
المطلب الثالث: وقت الاستنصار والغرض منه:

تعددت آراء المفسرين في تعيين الوقت الذي استنصر عيسى عليه السلام بالحواريين:
فذهب مجاهد إلى أن وقت الاستنصار بهم حين أراد اليهود قتله.
ويرى البعض أنه عليه السلام استنصر لمّا كفروا به وأخرجوه من قريتهم ، وأخذ يسيح في الأرض فمرّ بجماعة من صيّادي السمك فاستنصرهم فآمنوا به عليه السلام[lxv].
وقيل: إنّ هذا الاستنصار كان في آخر أمره حين اجتمع اليهود عليه طلبا لقتله.
وأغرب المغربي بقوله: "إنما قال عيسى: چئو ئو ئۇ ئۆچ ، بعد رفعه إلى السماء وعوده إلى الأرض، وجمعَ الحواريين الاثني عشر، وبثّهم في الآفاق يدعون إلى الحق".
وتعقبه أبو حيان بأنه قولٌ بعيدٌ جدا، لم يذكره غيرُه، بل المنقول والظاهر أنه قال ذلك قبل رفعه إلى السماء[lxvi].
وأما الغرض من هذا الاستنصار فللمفسرين فيه آراء:
فذهب بعضهم إلى أنه عليه السلام استنصر بهم وغرضه دعوتهم إلى القتال مع القوم ؛ لقوله تعالى: (فَآمَنَتْ طائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ وَكَفَرَتْ طائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظاهِرِينَ).
وقيل : أنه استنصر بهم طلباً للحماية من الكفار الذين أرادوا قتله حين أظهر دعوته , وهذا قول مجاهد[lxvii].
وقيل: استنصر بهم ليتمكن من إقامة الحجة وإظهار الحق[lxviii].
قال ابن عطية عند تفسيره لقوله تعالى: چ ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈچ:
عبارة عن حال عيسى في طلبه من يقوم بالدين ويؤمن بالشرع ويحميه كما كان محمد ﷺ يعرض نفسَه على القبائل ويتعرض للأحياء في المواسم[lxix].

وقيل: لتمييز المؤمن الموافق من الكافر المخالف[lxx].
المطلب الرابع: سبب ظهور كفرهم:
وكما تعددت الآراء في وقت الاستنصار والغرض منه وتحديد وقته تعددت أيضا في السبب المؤدّي إلى ظهور كفرهم.
وقبل الخوض في بيان تلك الآراء لابد من القول بأن الواحدي رحمه الله تعالى انفرد بتفسير (الكفر) بالقتل[lxxi].
ولا يخفى أن حمل اللفظ على ظاهره أولى في هذا الموطن ، إذ القتل هو من دوافع ذلك الكفر الذي اتصفوا به.
1- قال السدي: إنه تعالى لما بعثه رسولا إلى بني إسرائيل جاءهم ودعاهم إلى دين الله فتمردوا وعصوا فخافهم واختفى عنهم، وكان أمر عيسى عليه السلام في قومه كأمر محمد ﷺ وهو بمكة فكان مستضعفا، وكان يختفي من بني إسرائيل كما اختفى النبي ﷺ في الغار، وفي منازل من آمن به ، ولما صار أمره مشهورا في الخلق، قصد اليهود قتله، وأظهروا الطعن فيه والكفر به[lxxii].

2- إن اليهود كانوا عارفين بأنه هو المسيح المبشَّر به في التوراة، وأنه ينسخ دينَهم، فكانوا من أوَّل الأمر طاعنين فيه، طالبين قتلَه، فلمَّا أظهر الدعوة اشتدَّ غضبُهم، وأخذوا في إيذائه وإيحاشه وطلبوا قتله.
3- إن عيسى عليه السلام ظنَّ مِن قومه الذين دعاهم إلى الإيمان أنهم لا يؤمنون به ، وأن دعوته لا تنجح فيهم ، فأحبَّ أن يمتحنهم ليتحقق ما ظنه بهم فقال لهم: چ ئۆ ئۆ ئۇ ئۇئې چ ، فما أجابه إلا الحواريون، فعند ذلك أحسَّ بأن مَن سوى الحواريين كافرون مصرون على إنكار دينه وطلب قتله[lxxiii].

المطلب الخامس: معنى: چ ئى ئى ئد چ ، و چ ئۆ ئۇ ئۇئې چ:

من المعلوم أن نصرة الله تعالى على الحقيقة محال ، فيجب حمل قوله تعالى: چ ئى ئى ئد چ ، على معنى: نحن أنصار دين الله ، أو أنصار أنبيائه.

وأما معنى چ ئۆ ئۆ ئۇ ئۇئې چ ، فقد تعددت الآراء في تفسيرها:

فقيل التقدير: مَنْ أَنصاري حال ذهابي إلى الله ، أو حالَ التجائي إلى الله.

وقيل تقديرها: مَن أنصاري إلى أن أبيّن أمر الله تعالى ، وإلى أن أُظهر دينه ، ويكون (إلى) هاهنا غاية ، كأنه أراد مَن يثبت على نصرتي إلى أن تتمّ دعوتي ، ويظهر أمر الله تعالى.

وقال الأكثرون من أهل اللغة: (إلى) هاهنا بمعنى (مع) ، كقوله تعالى: چ ج چ چ چ چچچ [lxxiv] ،أَيْ: معها، ومثله قولهم: (الذَّوْدُ إِلَى الذَّوْدِ إِبِلٌ)[lxxv] ، أَي: مع الذَّوْدِ.

ولم يرتض الزجاج أَنَّ (إلى) بمعنى (مع) ؛ إذ لو قلتَ: "ذهب زيد إلى عمرو". لم يجز: "ذهب زيد مع عمرو"؛ لأن(إلى) غاية ، و(مع) تَضُمّ الشيءَ إلى الشيء[lxxvi].

وقال أبو البقاء: "وقيل: (إلى) بمعنى (مع). وليس بشيء ؛ فإن (إلى) لا تصلح أن تكون بمعنى (مع) ؛ ولا قياس يعضده[lxxvii].

وقيل: إنّ المعنى: مَن أنصاري فيما يكون قربة إلى الله ، ووسيلة إليه. وفي الحديث أنه ﷺ كان يقول إذا ضحّى: (اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ)[lxxviii]، أي: تقرّباً إليكَ. ويقول الرجل لغيره عند دعائه: "إِلَيَّ". أَي: انْضَمَّ إِليَّ ، فكذا هاهنا المعنى: مَن أَنصاري فيما يكون قُربةً إلى اللَّه تعالى.

وقال أبو علي الفارسي: إن (إلى) بمعنى اللام[lxxix]. كأنه قال: "مَن أنصاري لله". نظيره قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ [lxxx].

وقيل: إن المعنى: مَن أنصاري في سبيل الله ؛ بحمل (إلى) على معنى (في)، وهذا قول الحسن[lxxxi].

المبحث الرابع: المسائل التفسيرية في قوله تعالى:

چ ى ى ي ي ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تجتح تخ تم تى تي ثجثم ثى ثي جح جم حج حم خجخح خم سج سح سخ سم صح صم چ[lxxxii].

المطلب الأول: القراءات:

1- قوله تعالى : چ ي ئج ئح چ .

قرأ ابن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو (كونُوا أنصارا لله) بالتنوين وَلَام مَكْسُورَة فِي أول اسْم الله عز وَجل وَقَرَأَ عَاصِم وَابْن عَامر وَحَمْزَة والكسائى (أنصارَ الله) مُضَافا

2- قوله تعالى: چ بى بي تجتح چ.

حرك نَافِع (أَنْصَارِيَ إِلَى الله) ، وأسكنها الْبَاقُونَ[lxxxiii].

المطلب الثاني: الجهاد في شريعة عيسى:

ذهب جمهور المفسرين إلى أن عيسى عليه السلام لم يقاتل أحدا، ولم يكن في دين أصحابه بعده قتال[lxxxiv].

لكن استشكل أن عيسى عليه السلام إذا لم يكن مأمورا بالقتال فما معنى طلبه الأنصار؟.

وأجيب _ كما قال الآلوسي _ بأنه عليه السلام لما علم أن اليهود يريدون قتله استنصر للحماية منهم ، ولم يستنصر للقتال معهم على الإيمان بما جاء به، وهذا هو الذي لم يؤمر به لا طلب الحماية ، بل ربما يدعى أن ذلك مأمور به لوجوب المحافظة على حفظ النفس.

ثم قال: ومن الناس من فسر الحواري بالمجاهد فإن أريد بالجهاد ما هو المتبادر منه أشكل ذلك حيث إنه لم يصح أن عيسى عليه السلام أمر به.

ولا يخفى أن الآية ليست نصا في المقصود لجواز أن يراد بالتأييد التأييد بالحجة وإعلاء الكلمة، وإن أريد بالجهاد جهاد النفس بتجريعها مرائر التكاليف لم يشكل ذلك[lxxxv].

قال ابن عاشور: فهذا النصر المأمور به هنا نصر دين الله الذي آمنوا به بأن يبثوه ويثبتوا على الأخذ به دون اكتراث بما يلاقونه من أذى من المشركين وأهل الكتاب، وهذا هو الذي شبه بنصر الحواريين دين الله الذي جاء به عيسى عليه السلام، فإن عيسى لم يجاهد من عاندوه، ولا كان الحواريون ممن جاهدوا ولكنه صبر وصبروا حتى أظهر الله دين النصرانية وانتشر في الأرض ثم دب إليه التغيير حتى جاء الإسلام فنسخه من أصله[lxxxvi].

وظاهر كلام الإمام الرازي أنه يخالف ما ذهب إليه جمهور المفسرين ، إذ أورد قول مَن قال: إن الله تعالى أمر المؤمنين أن ينصروا محمدا ﷺ كما نصر الحواريون عيسى عليه السلام.

ثم اكتفى بقوله: وفيه إشارة إلى أن النصر بالجهاد لا يكون مخصوصا بهذه الأمة[lxxxvii].

المطلب الثالث: تماثل: چ بم بى بي تجتح چ **في الآيتين:**تقدم في المبحث السابق أن جلّ المفسرين قصروا معنى الآيتين على معنى واحد ، دون ملاحظة خصوصية كل منهما ، وملاحظة الخصوصية مما يؤيده منهج القرآن الكريم.
فمقالة عيسى عليه السلام المحكية في هذه الآية غير مقالته المحكية في آية آل عمران فإن تلك موجهة إلى جماعة بني إسرائيل الذين أحس منهم الكفر لما دعاهم إلى الإيمان به. أما مقالته المحكية هنا فهي موجهة للذين آمنوا به طالبا منهم نصرته لقوله تعالى هنا: چ ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تجتح چ ، فالمقول له مخصوص مصرّح به وهم الحواريون ، بخلاف قوله سبحانه هناك: چئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ چ ، فحمل قوله تعالى: چ ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈيچ على التماثل لا يطمئن له قلب بالتسليم.
وقد جعل ابن عاشور إضافة چ ئى ئد چ هنالك إضافة لفظية فلم يكن قولهم: چ ئى ئى ئد چ مفيدا للقصر لانعدام تعريف المسند. فأما هنا فالأظهر أن كلمة (أنصار الله) اعتبرت لقبا للحواريين عرفوا أنفسهم به ، وأرادوا الاستدلال به على أنهم أحق الناس بتحقيق معناه، وعليه تكون إضافة (أنصار) إلى اسم الجلالة هنا إضافة معنوية مفيدة تعريفا ، فصارت جملة چ ئى ئى ئد چ هنا مشتملة على صيغة قصر على خلاف نظيرتها التي في سورة آل عمران.
ففي حكاية جواب الحواريين هنا خصوصية صيغة القصر بتعريف المسند إليه والمسند. وخصوصية التعريف بالإضافة. فكان إيجازا في حكاية جوابهم بأنهم أجابوا بالانتداب إلى نصر الرسول وبجعل أنفسهم محقوقين بهذا النصر لأنهم محضوا أنفسهم لنصر الدين وعرفوا بذلك وبحصر نصر الدين فيهم حصرا يفيد المبالغة في تمحضهم له حتى كأنه لا ناصر للدين غيرهم مع قلتهم وإفادته التعريض بكفر بقية قومهم من بني إسرائيل[lxxxviii].

المطلب الرابع: ظهور الذين امنوا.

ذهب جمهور المفسرين إلى أن المراد بـ چسج سح چ هم المؤمنون في زمن عيسى عليه السلام، والذين كفروا كذلك.
ونقلوا عن ابن عباس أن عيسى عليه السلام لما رفع إلى السماء تفرقوا ثلاث فرق:
فرقة قالوا: كان الله فارتفع.
وفرقة قالوا: كان ابن الله فرفعه إليه.
وفرقة قالوا: كان عبد الله ورسوله فرفعه إليه، وهم المسلمون.
واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس، واجتمعت الطائفتان الكافرتان على الطائفة المسلمة فقتلوهم وطردوهم في الأرض، فكانت الحالة هذه حتى بعث الله محمدا ﷺ، فظهرت المؤمنة على الكافرة ، وهو معنى قوله تعالى: چ خم سج سح سخ سم چ[lxxxix].
وقيل: المراد بـ چسج سح چ طائفة من بني إسرائيل آمنوا بمحمد عليه الصلاة والسلام ، وكفرتْ أخرى به صلّى الله تعالى عليه وسلم ، فأيدنا المؤمنين على الكفرة ، فصاروا غالبين.
قال الآلوسي: وهو خلاف الظاهر[xc].
وبناء على الخلاف المتقدم في مسألة دعوة عيسى إلى الجهاد أو نفيها تعددت الآراء في تفسير قوله تعالى: چ صح صم چ:
فقيل: إنَّ مَن آمنَ بعيسى ظهروا بالسيف على من كفروا به بعد رفعه عليه السلام.
وتعقّبه الآلوسي بقوله: والمشهور أن القتال ليس من شريعته عليه السلام[xci].
وقيل: ظاهرين بالحجة ، وهو المنقول عن زيد بن علي[xcii].
وقيل: أصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد ﷺ وأن عيسى كلمة الله وروحه[xciii].

المطلب الخامس: الفرق بين الصحابة والحواريين :

إن المتأمل في النص القرآني يظهر له أن القرآن الكريم صرّح بجواب الحواريين بقولهم: چ ئى ئى ئد چ ، وليس هناك تصريح بجواب الصحابة رضي الله عنهم.
ويفهم من النص الكريم أن خطاب عيسى عليه السلام كان واردا بصيغة السؤال ، والجواب عنه لازم ، وأما خطاب النبي ﷺ للصحابة فكان واردا على سبيل الإلزام ، فجوابه غير لازم، بل اللازم هو امتثال هذا الأمر، وهو قوله تعالى: چ ي ئج ئح چ[xciv].
وقد أبان سيد قطب رحمه الله أفضلية الصحابة رضي الله عنهم ، وأشار إلى فرق بعيد بين الصحابة والحواريين بقوله:
ويكشف لنا هذا الحوار عن طبيعة قوم عيسى المستخلصين منهم وهم الحواريون. فإذا بينهم وبين أصحاب رسولنا ﷺ فرق بعيد.
إنهم الحواريون الذين ألهمهم الله الإيمان به وبرسوله عيسى ، فآمنوا ، وأشهدوا عيسى على إسلامهم ، ومع هذا فهم بعد ما رأوا من معجزات عيسى ما رأوا، يطلبون خارقة جديدة تطمئن بها نفوسهم ، ويعلمون منها أنه صدقهم ، ويشهدون بها له لمن وراءهم.
فأما أصحاب محمد ﷺ فلم يطلبوا منه خارقة واحدة بعد إسلامهم.
لقد آمنت قلوبهم واطمأنت منذ أن خالطتها بشاشة الإيمان ، ولقد صدقوا رسولهم فلم يعودوا يطلبون على صدقه بعد ذلك البرهان ، ولقد شهدوا له بلا معجزة إلا هذا القرآن.
هذا هو الفارق الكبير بين حواريي عيسى عليه السّلام وحواريي محمد ﷺ . ذلك مستوى ، وهذا مستوى. وهؤلاء مسلمون وأولئك مسلمون. وهؤلاء مقبولون عند الله وهؤلاء مقبولون . ولكن تبقى المستويات متباعدة كما أرادها الله[xcv].

الخاتمة

بعد حمد الله تعالى على تيسيره بإتمام هذا البحث ، سجّلت بعض النتائج ، أذكر من أهمها:

- ❖ إن أغلب المفسرين نقلوا كثيرا من الروايات المتعلقة بشأن الحواريين عن أهل الكتاب واستندوا عليها دون تدقيق أو تمحيص ، ودون دليل عاضد من الكتاب أو السنة.
- ❖ إن رأي العلامة الزمخشري بنفي الإيمان عن الحواريين يعد غريبا وخارقا للإجماع.
- ❖ قول الإمام الرازي: إن الله تعالى جعل الحواريين أنبياء ورسلا. مخالف لجمهور المفسرين.
- ❖ قصر معاني الآيات المتماثلة على معنى واحد ، ودون ملاحظة خصوصية كل آية لا يعدّ من منهج القرآن الكريم.
- ❖ عكف بعض المفسرين على تقليد المتقدّمين فنقلوا عباراتهم بحروفها دون نقد أو ترجيح.
- ❖ مسألة التفاضل بين الصحابة الكرام والحواريين من المسائل التي لم يتطرق لذكرها المفسرون المتقدمون.
- ❖ في القرآن الكريم مسائل كثيرة تناولها المفسرون وأطالوا في شرحها ، وهي ما تزال بحاجة إلى مزيد بحث ودراسة.

الهموامش

[i] مقاييس اللغة ، مادة (حور).
[ii] صحيح البخاري، باب (غزوة الخندق ، رقم الحديث (4113) ، 111/5.
[iii] معاني القرآن وإعرابه : 165/5.
[iv] المفردات: 263.
[v] تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم : 659/2.
[vi] الدر المصون :210/3.
[vii] التحرير والتنوير:255/3.
[viii] ينظر : علم اللغة العربية : محمود فهمي حجازي: 181.
[ix] البحر المحيط: 169/10 . وفي الإتقان (111/4) بعض هذه الأسماء بألفاظ مختلفة.
[x] روح المعاني: 285/14.
[xi] تفسير المنار:258/3.
[xii] ينظر: التفسير الكبير: 234/8 ، واللباب: 1089/1، وإرشاد العقل السليم: 42/2.
[xiii] المفردات: 263/1.
[xiv] التفسير الكبير: 234/8، وإرشاد العقل السليم: 42/2.
[xv] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 164/5 ، والمحرر الوجيز: 280/5 ، والجامع لإحكام القرآن: 364/6، وفتح القدير: 92/2.
[xvi] سورة المائدة ، من الآية: 111.
[xvii] سورة النحل ، من الآية : 68.
[xviii] سورة القصص ، من الآية: 7.
[xix] سورة آل عمران ، الآية:53.
[xx] التفسير الكبير:235/8.
[xxi] حاشية محيي الدين شيخ زاده: 78/3.
[xxii] اللباب:263/5.
[xxiii] التفسير الكبير: 236/8.
[xxiv] سورة المائدة ، الآية: 111 ، 112 ، 113.
[xxv] السبعة : 249 ، وحجة القراءات ، لابن زنجلة: 241.
[xxvi] جامع البيان:219/11.
[xxvii] عبادة بن نسيّ الكندي الشامي الأردني، أبو عمرو: قاضي طبرية. كان نبيلا شريفا. ينعت بسيد أهل الأردنّ، ولاه عبد الملك بن مروان، ثم عمر بن عبد العزيز. ومات وهو شاب.

وكان من ثقات رجال الحديث ، توفي سنة (118هـ). ينظر: تهذيب الكمال:194/14 ، والأعلام: 258/3.
[xxviii] عبد الرحمن بن غَنْم الأشعري الشامي، مختلف في صحبته ، توفي سنة (78هـ). ينظر: تهذيب الكمال: 339/17، والأعلام:322/3.
[xxix] ينظر: تهذيب الكمال: 267/25.
[xxx] جمال القراء: 331/1.
[xxxi] البحر المحيط:410/4.
[xxxii] روح المعاني :57/4.
[xxxiii] المحرر الوجيز:306/2.
[xxxiv] السبعة: 249.
[xxxv] التفسير الكبير: 462/12.

([xxxvi]) التفسير الكبير:461/12.
([xxxvii]) الكشاف: 725/1.
([xxxviii]) انوار التنزيل:149/2.
([xxxix]) حاشية الشهاب: 299/3.
([xl]) الدر المصون:500/4.
([xli]) المحرر الوجيز:306/2.
([xlii]) سورة المائدة ، من الآية: 115.
([xliii]) سورة الصف ، الآية: 14.
([xliv]) صحيح البخاري، كتاب: الوضوء. باب: غزوة الخندق ، رقم الحديث (4113) ، 111/5.
([xlv]) صحيح البخاري ، كتاب: الوضوء. باب: مسح الرأس كله ، رقم الحديث(185) : 48/1.
([xlvi]) التحرير والتنوير:105/7.
([xlvii]) سورة البقرة ، من الآية: 260.
([xlviii]) سورة البقرة ، من الآية: 260.
([xlix]) الجامع لأحكام القرآن:365/6.
([l]) روح البيان: 462/2.
([li]) سنن الترمذي: 475/4. وقال: هذا حديث حسن صحيح.
([lii]) سورة الأعراف ، من الآية: 138. وينظر: الجامع لأحكام القرآن: 364/6.
([liii])حاشية الشهاب :299/3، وروح المعاني:56/4.
([liv]) البحر المحيط: 409/4.
([lv]) الدر المصون: 501/4 ، واللباب: 605/7.
([lvi]) البيت من الطويل ، لكعب بن سعد الغنوي. ينظر: الأصمعيات: 96/1 ، ومنتهى الطلب من أشعار العرب: 286/1.
([lvii]) البحر المحيط: 409/4.
([lviii]) التفسير الكبير: 462/12.
([lix]) سورة آل عمران ، الآية: 52.
([lx]) معاني القرآن ، للأخفش: 221/1.
([lxi]) ينظر: معاني القرآن ، للفراء: 217/1 ، وتفسير الراغب: 581/2.
([lxii]) التفسير الكبير: 231/8.
([lxiii]) سورة الصف ، من الآية: 14.
([lxiv]) روح المعاني: 168/2.
([lxv]) التفسير الكبير: 232/8 ، ولباب التأويل: 353/1.
([lxvi]) البحر المحيط:173/3.
([lxvii]) جامع البيان: 445/6.
([lxviii]) النكت والعيون: 396/1.
([lxix]) المحرر الوجيز: 455/1.
([lxx]) النكت والعيون: 396/1.
([lxxi]) التفسير الوسيط: 440/1.
([lxxii]) التفسير الكبير: 231/8.
([lxxiii]) التفسير الكبير: 231/8.
([lxxiv]) سورة النساء ، من الآية: 2.

([lxxv]) الذود: ما بين الثلاث إلى العشر من الإبل ، والمعنى: أن القليل يضم إلى القليل فيصير كثيرا.ينظر: الصحاح ، مادة (ذود).
([lxxvi]) معاني القرآن وإعرابه: 416/1.
([lxxvii]) التبيان في إعراب القرآن: 264/1.
([lxxviii]) السنن الكبرى للبيهقي: 481/9 ، والمستدرك: 260/4.
([lxxix]) الدر المصون: 208/3.
([lxxx]) سورة يونس ، من الآية: 35.
([lxxxi]) التفسير الكبير: 233/8.
([lxxxii]) سورة الصف ، الآية: 14.
([lxxxiii]) السبعة: 635 ، والتيسير: 210، والنشر في القراءات العشر: 387/2.
([lxxxiv]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:90/18 ، وروح المعاني: 169/2، والتحرير والتنوير:198/28.
([lxxxv]) روح المعاني:169/2.
([lxxxvi]) التحرير والتنوير: 198/28.
([lxxxvii]) التفسير الكبير:532/29 وروح المعاني:169/2.
([lxxxviii]) التحرير والتنوير: 202/28.
([lxxxix]) جامع البيان: 368/23.
([xc]) روح المعاني: 286/14.
([xci]) روح المعاني: 286/14.
([xcii]) ينظر: الكشاف: 528/4.
([xciii]) جامع البيان: 368/23.
([xciv]) ينظر: التفسير الكبير: 533/29.
([xcv]) في ظلال القرآن:998/2.

ثبت المصادر

1. الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة 1394هـ/ 1974م.
2. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
3. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت 685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط1 ، سنة 1418 هـ.
4. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت ، سنة 1420هـ.
5. التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : 616هـ)، تحقيق : علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
6. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة 1984هـ.
7. تفسير الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت 502هـ) تحقيق: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، ط1 ، سنة 1420 هـ - 1999م.
8. تفسير القرآن الحكيم(تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1990م.

9. تفسير القرآن العظيم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت 327هـ)تحقيق: أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية ، ط3، سنة 1419 هـ.
10. التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، سنة 1420 هـ.
11. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، سنة 1400 – 1980م.
12. التيسير في القراءات السبع: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت 444هـ)، تحقيق: اوتو تريزل ، دار الكتاب العربي – بيروت، ط2، سنة 1404هـ- 1984م.
13. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط1، سنة 1420 هـ - 2000م.
14. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت 671 هـ) تحقيق: هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، سنة 1423 هـ/ 2003م.
15. جمال القراء وكمال الإقراء: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (ت 643هـ) ،تحقيق: د. مروان العطيَّة - د. محسن خرابة ،دار المأمون للتراث - دمشق – بيروت ، ط1 ، سنة 1418 هـ - 1997م.
16. حاشية الشهاب (عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي): شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت 1069هـ)، دار صادر – بيروت.
17. حجة القراءات: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي 403هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.
18. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت 756هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط ،دار القلم، دمشق.
19. روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء (ت 1127هـ) ،دار الفكر – بيروت.
20. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت 1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، سنة 1415 هـ.
21. كتاب السبعة في القراءات: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت 324هـ)، تحقيق: شوقي ضيف ، دار المعارف – مصر، ط2، سنة 1400هـ.
22. السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت 458هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط3، سنة 1424 هـ - 2003م.
23. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ط1، سنة 1422هـ.
24. علم اللغة العربية : د. محمود فهمي حجازي،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
25. في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت 1385هـ)، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط17، سنة1412 هـ.
26. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت538هـ) ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

27. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ،والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، ط1، سنة 1419 هـ -1998م.
28. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان ، ط1، سنة 1413هـ - 1993م.
29. المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، سنة 1411 – 1990م.
30. معانى القرآن : أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: 215هـ)تحقيق: د.هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط1، سنة 1411 هـ - 1990 م.
31. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت 207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ، محمد علي النجار ، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط1.
32. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت 311هـ)، عالم الكتب – بيروت، ط1، سنة 1408 هـ - 1988م.
33. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط1، سنة1412 هـ.
34. مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، سنة 1399هـ - 1979م.
35. النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت 833 هـ)، تحقيق : علي محمد الضباع ،المطبعة التجارية الكبرى.
36. النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت 450هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان.
37. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت 468هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، سنة 1415 هـ - 1994م.